همسات صفاء الروح



صفاء فرحان الشمندري

همســـات

صفـــــاء الــــروح



♦ اسم الكتاب: همسات صفاء الروح.

- اسم المؤلفة: صفاء فرحان الشمندي.
- الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-0-0488-0
- الناشر: دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.
- سنة الطباعة: 2018.

طبعة مشتركة الحقوق بين المؤلف والناشر



يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل للنشر والدراسات والترجمة

سوريا - دمشق - جرمانا - ص. ب: 249 جرمانا

هاتف: 00963 11 5618956

00963 11 5637060

فاكس: 00963 11 5632860

aklpublishing@gmail.com

لوحة الغلاف
(المرأة وملاك الحب)
للرسامة الفرنسية (ماري فيكتوار ليموان)
من القرن الثامن عشر

الإهداء

إلى روحٍ نَفَخَت

فيَّ الرّوح

فأزهرَ الرّبيع

أبي

صفاء فرحان الشمندي

بطاقة شكر

إلى كلّ من وقفَ بجانبي..

وساندني..

وشدّ على يدي..

وشجّعني..

على إنجاز باكورة أعمالي هذه

لهم كلّ الامتنان والشّكر

والحبّ والاحترام.

دمتم بخيرٍ وسلام

أغنيــة إلى دمشــق

أحسّ داخلي

طفلةً شقراءَ بثوبها الياسمين

تغرقُ في الحبّ

والصبيّ قاسيون

آدميّ الوجه يتبسمُ في

مرارةِ السكون

يسندُ رأسي الملفوح

كما الصّيف

لم يُبقِ لي غير قُبلةٍ

في ضوءِ القمر

تروي حُرقةً منَ الظمأ

شدّني الشّوقُ والنّشوى في الدُّجى

لم أكن غيرَ مباليةٍ

بقسماتٍ من اللّظى

أعرفُ أنّ الحبّ كلمة

غير منتهية

وأنّ اللّيالي غير المطفأة

تُشعل القلب

والعروق حينَ يُشعُّ الوجد

بوجههِ المغوار

تهبطُ الأفراحُ لترسمَ الصّور والنقوش

تبني قلاعَ الحبّ من

رخامِ القلب

مددتُ يدي والبوح

الرّغيد ذراع

تلفّني بضمّةٍ بعد الضّمة

ينهارُ الأسى الأليم

وتنبعثُ نغمةَ

السّلوى.



شـــآم

أشربُ كؤوسَ عينيكِ

على مهلِ المساء

أفرشُ غروبَ الشّمسِ

تحتَ ظلّ شعركِ

أعدُّ عناقيدَ النّجوم

طالعةً في وجهكِ.. شامة

لها عطرُ الصفاء...

وساقيةُ ضوءٍ

يفيضُ وجهكِ الغنّاء

بورودِ الشّام

يعشعشُ ياسمينَ عطركِ

عابقُ العطاءِ



عـرسُ شـــهيد

مرّوا

خارجَ أسـوارِ القلب

تحتَ أكتافِ اللّيل

عمالقةُ الرّيح

مكلّلةً هاماتهم بالزيزفونِ

حملوا تواشيحَ حقائبهم

بسـرِّ الغيمِ

غاصت نجومُ الحنينِ

ترفُّ فوقَ الروحِ

أجنحةُ الملائكةِ

كانوا أحمد النّاس

وعيونُ الأمّ

صارت مجدلية

بقامةِ السـنديان.



سـيّدي المسـيح

يا سـيّدي المسيح!!

ما أحوجنا للتسامح من جديد

امسح بكفيّكَ..

على وطني الجريح

وآتي لأطفالنا بألفِ عيدٍ وعيد

أصواتُ تراتيلَ تئنُّ حينـًا..

وحينـًا تصبحُ والفرحُ ركام

غريبٌ عنّا

بعيدٌ.. بعيد

قم يا سـيّدي المسـيح

آنَ الأوان..

لأجراسِ الكنائـس

أن تستريح



أجـراس

ينهمرُ الفجرُ على وجهي

كما تنهمرُ الشّمسُ

في حقولِ الصّيفِ

تقطعُ تناهيدَ الصّباحِ

وترٌ في عودِ الوردِ

تدقُّ ساعة الكنيسة

عندَ مذبحِ القلبِ

أجراسٌ رهيبة..



جــراحُ وطـــن

في حضنِ الكلمة أرمي وجعي

على جراحِ الياسمينَ

أغمضُ عينَيَّ..

وأستندُ إلى جدرانِ ذاكرتي

المنسدلة على كتفِ أيّامي

كحمامةٍ جريحةٍ

في حضنِ الكلمة

أغزلُ بقايا خيوطِ صبري

شـالاتِ الوفاء

آهٍ.. آهٍ.. يا وجعي!! ما أعمقـك

آهٍ.. يا حزني ويا جرحي!! ما أكبرك

على جراحِ الياسمينَ

أغمضُ عينَيَّ..



الجـوري والياسـمين

فتحَ النّـورُ أبوابهُ

كلّما تشرقينَ

تُعدُّ الشّـمسُ قهوةَ الرّوح

على صينيّةِ وجهكِ

تآلف الجـوري والياسـمين

يرشفُ الضّوءُ بريقَ عينيكِ

على بـساطٍ أخضر

يتدحرجُ جوهركِ الزبرجد

نحوَ خزائن قلبي..

ثروةً تحيلُ قادمَ الأيّامِ

طمأنينةَ وصفاء الأفق



لأبـــي

فسـحةً بينَ عينيهِ

مكتظّةً باللّغاتِ

تنسـجُ معطفَ الدفـءِ

وأزراراً بتواشيحِ الحنان

تُحيطني هالةَ الزبرجدِ

فـوقَ بلاطهِ الصّـقيل

عُلّقت نواميسُ الثّريّـات

ملامحُ غدي

آخرُ الشّـمعات

وبعضٌ من انطفاءِ المرايا

رمادٌ منَ العبرات

ألقت بعروقيَ الأشواكُ

نـظـرةً أخيـرة

ورحتُ منَ القلبِ.. أنـدَه.



أبـــي!!

أبـي...

إذا كنتُ صغيرتكَ!!!

كيفَ قلتَ ستأتي ورحلت؟؟

هل تصالحتَ معَ النجوم؟؟

نسيتني في قلبك ورحلت!!

سـأذهبُ غداً

إلى فناءِ الدّارِ

وأزرعُ على ذكراكَ... فلّة

أبـي!!!



لـروح أمّي الغـاليـة

أشدُّ خيطَ الفرحِ

على مغزلِ أمّـي..

يلفّـني حريرُ العمرِ

خيطٌ ناعمٌ وثير

إذا انقطعَ غنّت

أغنيةَ الجوربِ الدافئ

تبلُّ بالـرّيق إصبعها

وإذا انقطعَ تضمّني

ثمَّ تفـتـله

فمن ذا الّذي..

يفتلُ لها الخيط

في مهدِها البارد

جـلـيـدٌ أبـيـضُ الآه

يا قـرّةَ العينِ..

من ذا الذي....؟؟؟

ما زلتُ في حضنها طفلة

تسرّح شعري وأعاندها

كلّما دارَ مغزلُ الأيّام

أبكي!!

وأبكي في اللّيل وحيدة

تمدُّ خيطَ صوتها

آهٍ رخيمةٍ

أمّي...



أبـنـاء عــيـني

هل رأيتم الضّـوءَ

منَ الشّـوق يدمعُ؟

سامحوني!!

إنْ رأيتمْ طيفي

يكنسُ الصّـقيعَ

هذا المساء جئتكم

وعلى وجهيَ الصّـوفيّ.. غطاء!!

أحملُ بين أصابعي الجروحَ

تحصّـنتُ في الضّـياعِ

وزهـرةُ الـقـلبِ مسكونةً

بحـمـرة الومضِ..

تألّـقَ اشتياقي

ولازلتمْ في الـقـلبِ

على قـيـدِ نبضٍ..

رنّـــة

أعدُّ الصّباحَ على أصابعي

يتعثّرُ ليل الكلماتِ وبعض النغماتِ

لا تكفي حشوةَ قلبِ المُسافر

لها حنينٌ لعيونِ الوقتِ!!

كلما جاءَ..

يمدُّ النفسَ بسُبلٍ

بينَ المجرّاتِ

الضائعة روحي

وحكايا الورودِ المنسيةِ

على الطرقات...

أشّحذُ الذكرى من رفَّة الطّيرِ

ومن تحتِ الجناحاتِ

ما للرسائل لم تعدْ تأتي؟

فقلبيَ المتروك

لعبثِ النسماتِ

مُعذّبٌ بين اليـبـاس

يُخشخشُ الـعـود

ورنّـة هـتـافها

الـمشـتـاق..



أغنـيـتي

كأنّني

الضّائعة من عشبِ البراري

تركضُ عيونُ غزالاتي التّائهة

بصوتيَ العالق بالخزامى

يُعبّئُ زجاجةَ الرّوحِ داخلي

ترقصُ على وقعِ خطاكَ

السّـائرة تحتَ ضوءِ النّجمِ

وعلى تخومِ الغمامِ المُصفّى

لا أملكُ غيرَ نفسٍ هجيرٍ

فهلّا تقبلتها كقربان من الأزاهير

تنبعثُ أشواقي الدافئة

تلفكَ كذراعِ حُبٍّ حنونٍ

أغنيات بتواقيع من القلب

المُحترق.



تراتيـل اللّيـل

أترنـّمُ.. ونفسي في المساءِ

لم يكن قراري أن يهطلَ اللّيلُ

وأن يُبلّلني صوتكَ العذب

يُلقيني في صدوعِ النّـاي

تضحكُ ملءَ روحيَ

من نجمٍ خجولٍ..

لا أذكرُ اسمهُ

حينما جاءَت تُقبّلني الفراشاتُ

طويتُ أزهارَ وجهي

على رفوفِ الرّيـحِ

ذرفتُ شقائق

من بؤبؤِ القـلبِ..

الذي تكرّمـًا جاءَ يُعاتبني

طائرَ الحزنِ

على بسمةٍ من الماءِ
جلستُ قربهُ
وهو يقود أزاهيري
المرسومة بشغفٍ

مشينا ببطء نحو الخلود
وعينَي لا تكتمُ جنّة السّرِّ
فصارت من البردِ تقرُّ
سلوى أيامي.



جـوهـرُ الصّـباح

تمسـحُ الظّـلام

بوجهها المسكوب

على ملامحي

تتبخترُ بقـعـةَ الضّـوءِ

حينما أكونُ وحـيـدةً

تجلـسُ جانبي

وتحيطني بالعزلة

كنجمٍ مُخلصٍ بينَ الـزّحام

يقودني المجهولُ للـسـكنِ

في جوهرِ الأشـيـاءِ

يكمنُ قلبي الحيّ

بأثـوابٍ من صفاء..



اشـــــتياق

على عتباتِ الغياب

يمزّقـنـا شوقُ اللّـقـاء

فتسـاقطَ رُطبُ أنغامنا

تعزفُ لحنَ الحنينِ إليهم

لعـلّهم اليومَ قادمون

ليلملموا بقايـا العمرِ

من بقايانا..

جلسوا في منازل

غيرَ منازلنا..

تُقرّب البعيدَ منَ البعيدِ

وتجعلُ من الغريبِ

أخـًا.. وقريبـًا..

لا أشعرُ بالضّـيقِ

غيرَ أنّي أهزُّ روابطَ الشّـوقِ

بينَ قلبـينا.



ذاكـرة الـعـيـد

أرمّمُ العيدَ في ذاكرتي

مازالَ بيتُ أبـي وأمـي

مفتوحـًا على المطلق

يحطُّ بسـاطُ العمرِ أوزارَه

في سويداءِ اللّـغة..

مبعـثـرةً أبجـديتي في الأرضِ

حيثُ ترقـدُ أفراحي

في قمة النسيان

أتذكر أن قبر أمي

وقبر أبي..

متجاوران!!

يحرسهما شباك اشتياقي

المطلّ على المحيط

يجرفني شراعُ السّـفرِ

بتـياره الـسّـاخن

يفورُ من القيظِ قلبي..

أينكمُ!!

أينكمُ!!

أحبائي...!!



ذكـريـات

كـم كانـتْ جـمـيـلة

ورائـعة الحياة

يحـرّكُ الـرّيح صمت الشّـعور

المسترسلُ في الموت.. أنا

والقاتل زمرّدتـان في وجهها

رأيتهما تمسحانِ الأفق

تصارعانِ موجَ البحرِ وتقلبانني

كزورقٍ ظلَّ سواءَ السّـبيلِ

عاشقٌ على الرملِ

صَدَفة بلا لؤلؤة

سلباني حدّ النظر المستقيم

يغمرني الأفق بهدوء

أدرتُ للأرضِ وجهـًا.. وآخر للبحر

يخلطُ لونَ المناديلِ الباكية

في صدرِ الموج.

هــمســـة

أنظرُ عيناكِ

ذاتي

أسمعُ صوتكِ

بفـطـرةِ الـقـلـبِ

لـم أعد أعي من أنا!!

هل في الخيالِ حقيقة؟

أم أنّـك الوسواس؟

الذي نالَ مني الحبّ

بشكلٍ دائمٍ..

وإلى الأبد!!!



عتيـق الـخمـر

نقشـتُ العـشـقَ

في عقيقِ اللّـيلِ

حفرتُ البحرَ

وأمواج الـسّـماءِ

تُطاردني..

بأقاصي النجوم

تـُبان السّـلافة صفاء..

من عيونِ الأرضِ

تُعبئ جرّة العمر

عـتـيـقَ الـخـمـرِ...



سـكاكـر

لمن أُعطي سكاكر الحبّ

بعدَ العـيـد؟؟

ولا أحد يمر..

بينَ الـرّيش والـرّيش

فـردُّ الجناحُ..

وخفقُ الوعودِ..

في فضاءِ العشقِ

يظـلّلُ طيري.



ســكــون

أستقلُّ قطارَ الرّوحِ

في غمرةِ الـشّـوقِ

المتّجهِ نحوَ قلبكَ

وعلى يديّ

طفلُ الصّباحِ أرضعهُ

نبيذَ الحبّ سُلافا

وأقول:

يا نبضَ القلبِ صمتـًا.



وردةُ اللّـيـل

هو المسافرُ الذي يشحننا

إلى مرابعِ الحبّ..

نمدُّ صوبَ سكونِ اللّيلِ صمتـًا

فتأتي خضرةُ الصّوتِ غضّةً

تفيءُ في جمرةِ الرّوحِ

قيظُ صيفٍ طويلٍ

يسبحُ في نهرِ الذكرياتِ..

يُغنّي أغنيةً قديمةً

في ليلةٍ ليلاءَ

شقشقت وردةٌ.



قـلـبـي

قلبي الذي...

أدارَ موسيقاه حولكَ

ولفّك بأنباضهِ الحانية

بعدَ مغيبِ الشّمس

سيأتي خلالَ اللّيل

على وقعِ صمتك اللازوردي

كفراشةٍ مضيئةٍ

أتسلّلُ من خلالِ النّافذة

ستراني كموجة مرتعشة على الماء

تفتحُ أنغامَ الصّمتِ

في السّكونِ الهادئ

سأكون النجمة..

التي تسري لتلاطفكَ

كتيارِ هواءٍ في رئةِ الغريقِ

ينبضُ قلبي.



قهــوتــي

أغلي قهوتي

على شمسِ الصّباح

و أنتظرُ..

علَّ نسمةَ عبّادةَ الشّـرقِ

تأتي،،،

ما بالُ أشواقي الصّـاخبة

لا تمضي!!!

فهلّا مضيت باسمكَ

على صفحات قلبي!؟



مـجـنـونـــة

مجنونةً برأسٍ صغيرٍ

تتلوّى

ضفائري تبكي بصوتِ الـرّيحِ

يهبُّ إليك خاطري

ويعطفُ على الرأسِ

قلبي

صليبٌ على شراعِ زورق

ينشدُ بحرَ طفولتي

زاوية منفرجة إلى الفضاءِ

تسافرُ زرقةَ الـرّوحِ

بين طـيّـاتِ الموجِ

أسماءَ الحنين

كتبتُ بالأحمرِ الكوفي

حقّــًا إنّهُ الـسّـحيقَ

قلبي!!!

وردةَ غـــدي

تأتي طائرةُ الشّوقِ

وراءَ الأفق

ركضت مواعيدنا،،

وروحي الجامحة

ينتابها عشقُ اللّقاء

حيثُ زرعتُ البارحة

وردةَ غدي...



فــي الغــيـاب

في الغيابِ..

نرى من نحبّ بصورةٍ أوضح

فنشعرُ بمدى أثرهم وتأثيرهم

بشكلٍ أدقّ

في الغيابِ

تكبرُ محبّتنا لهم

وتصغرُ محبّـتنا لأنفسنا

في الغيابِ

تتسع خارطة الشوق

في جغرافية الروح

وتضيق مساحة العتاب والخصام

وكم هو مرٌّ طعمُ البكاء

في الأشياءِ التي يخلفها الغياب

نرى كيف الحزن فيها

يصفد الأبواب

في الغياب

أحيانـًا يكونُ جمرةً

يتّـقدُ بها الحبّ

أحيانـًا يكون فرصةً

لأن يهدأَ هذا الجمر المشتعل

ثم ينطفئ ويرقد

ليصبحَ معَ الزّمن مجرّد ذكرى..

لحبّ يهيّأ أن يكونَ ناراً

تضيءُ القلبَ وتشعلُ شموعَ الوجدِ

في الغيابِ..

نرى الشوق والحنين وجهينِ لعملةٍ واحدة

الشوق... لما هو آتٍ

والحنين... لما مضى

كلاهما زُعاق!!!

في الغياب

يبقى القلبُ مشرعـًا ببارقِ

خوفٍ.. وأملٍ..

ورجاءٍ تنتظر من يأتي

ربما لا يأتي!!!!



أمــل

لست أكثرَ من روح

تهبني الحياة..

في هذا العالم المضطرب

أسـكنُ بدفـءِ داخلكَ الرّحبِ

كناسك.. أمسك

بخيط من كُبة قلبك

كلّما فـرّت منه يمامة

أتت.. تبني عُشّها

على أغصانِ قلبي...



هــمســـةُ الـصّـبـاح

قرأتُ عن ظهرِ وجهكَ

همسـةَ الصّباح

فصارتِ السّـماءُ زرقاء

وأشرقت الشّمسُ

بجدائلها الذّهبيّة

تمدمدَ الدّفـءُ في شرايين الصّخورِ

تقاطرَ الندى على جبينِ العمرِ

تلألأَ لامعـًا

بكلِّ صفاء!!!



ومـضـات

وبدونك عسعسَ اللّيلُ

والجوعُ في شرياني يمطر

أين المفرّ...؟؟؟؟

أقتاتُ على فائضِ ضوئها

في أطباقِ هذا الصباح

جلست تناهيدُ صدرها

يتيمة!!

تقدم لأصابع يدي

اللئيمة..

فاكهة التّفّـاح.



شـــــذرات

أعطني منكَ بعضًا من فرح

يلينُ يباسَ القلبِ

يـضـمّـدُ نـزفَ جـرحٍ

بين الـرّوح والـجسـد

زجاجٌ تكسّــرت مراياه..

ما أبدعَ تصويرك هذا المساء

سبحانَ من نحتَ وجهكَ

وجاءَ ليكملَ جميلهُ

فأرسلك ملاكـًا

في هيئة بشر!!!

جـــدال!!

سألني قلبي:

هل للحبّ وجود؟؟

أم أنّه يذبلُ ويموتُ كما الورود؟؟

كدت أعجزُ ماذا الردّ!!

فأجابني الحبّ قائلاً:

ماذا تريدني أن أكون؟

قلتُ لهُ:

أريدكَ إحساسًا ينبضُ بقلبي

وحبًّا بالرّوحِ بلا حدود

و شلاّل مشاعر يتدفّـقُ من القلوب

شمعة تضيءُ وتنيرُ كلّ الدّروب

أريدكَ حلم كلّ عاشق ومشتاق

أبعدهم الفراق،،

يذوبُ من الشّـوق للغائبين

الشّـمعة،،،

أريدكَ أملاً مزروعـًا

في قلوبٍ باتت شبهَ يائسة

تخشى أن تفقد الحبّ والمحبوب

أريدكَ دمعةً تجري

من عين عاشقٍ تاب

تمحو عنه الذّنوب

وردةً تنبضُ بالحياة

تنثرُ بعطرها.. مع كلّ نسيم

ولا يمكن لها أن تذبل أو تموت

أريدكَ..

عشقـًا.. أملاً.. حلمـًا.. لقاء..



عـيــد مـيــلاد

للفرحة

يتسلق طائر العمر

أفنان أُغنية

رخيمة الميلاد

تدقّ أجراس المساء

وأحمد المياس

يراقص شُعلة

بخاطري الممشوق

وفسحة الأيام

غارقة بجسمي المحرور

والليل يغلي

أبحث عن نسمة

تُطفئ الشموع

في لهيب قلبي

المحترق.



نـبـيـذ معـتّـق

أعيش...

على نبيذِ قلبكَ المعتّق

داخلي

سمعتُ...

نغمة الله الأليفة

كلّها صفاء.



الكوثــــر

كأنّـكَ..

الكـوثر العذب

في ليلِ الحقول

تناجين سُعف الحبّ

بصوتِ البتول

تساقطت...

رُطب المساء

من وجهك المعسول.



الـمـدى

حـطَّ ضـوءك

قـربَ نافـذتي

ينشـجُ وهـو يسكرُ

فاض...

فاض...

بيَ الشّـوقُ

فرحتُ بكأسِ الحنين

أعبّئ وأكرع.



تـميمـةُ الصّـبـاح

قرأتُ عن لجينِ وجهك

تميمة الصّباح

فصارت السّـماءُ زرقـاء

وأخذت الشّـمس

شعرك الذّهبي

يمدُّ الدفء

في صخرِ عروقي

أفتش عن صفاء الجوهر.



الـحــبّ

عندما تدرك ما هو الحبّ

سوف تكون مستعدّاً دائمـًا

أن تهديه لمن حولك

الحب هدية السماء،،

كلما أهديته أكثر!!

كلما امتلكته أكثر!!

الحبّ:

فـنّ تحويل القيود

إلى أجنحة،

ألملمُ خلايا الحبّ

تحتَ أمطارِ قلبك

فاضت الأشواقُ

بغزارة.



هـمـســات

لك

في ضيّ المساء شرفة

أطلّت ذات الصّفاء

صدفة

على شباك قلبي

زرعت ريحانة وجهها

بهجة.

الحياة هكذا!!

تنشدُ أغانيها الدنيوية

على آلة ساحرة

تتوغل داخلي

أعمق.



قــريـتــي

صفاؤكِ الأخضر وضّاح

فوق سطوح قريتي

عمّتِ الأفراح

على أغصانه يتثنّى الورد

ووجهك الخلّاب

محبوب

طافح الودّ ويلقي السّلام

كأنّي به طائرة

أسراب الحمام..

تزدحمُ

وفي حنجرتي

لكم عند طلوع الشمس

أناشيدٌ بعذب الصّباح

يدي تطرق بابَ الضّوء

بأقدام نبعٍ قرّاح،

أخوضُ غِمارَ دمي بقلبٍ

يمتشقُ سيوف الأقاح،

تنحني ثُلّـة الياسمين حارسةً

طيبها الفوّاح.



حديقـة العـشّـاق

لن أتركَ غابة الحبّ وحيدة

سأزرع فيها

أنواعـًا فريدة

من الزهور

وأنبت فيها شتولاً غير مألوفة

سأحفرُ بها عدة آبار

سأشقُّ فيها

مئات الطرقات الصغيرة

حتى تصير

حديقة نموذجية

يتنزّه بها العشّاق.



عـيـنـاك

عيناك

عيناكِ كالشّمسِ

كلّما رمشت..

خيّم على الكون الظلام

مثل تشرين

على غفلةٍ بشتّو!!!

عيناك قصيدة في سوادِ اللّيل

يقرؤها القمر للعاشقين.



الـشّــوق

شوقي إليك ناعمُ

الضّـحكة

طريّ القلب

هادئُ النظرات

متزن... متقد... ساحر...

دمعتي تسبقُ رقّـتي

ولديّ من الحنين

جداولاً..

تروي كرومـًا.. وحقولاً.. وبيادراً..

شوقي إليك كحبلِ المشنقة..

المحكوم عليه بالإعدام

يشتدُّ على عنق روحي

كلّما تحرّكت عقاربُ الوقتِ



إشـراقـةُ الصّبـاح

تُطلُّ سحائبُ وجهك

تحملُ أمطارَ الفجرِ

تسيلُ على تقاسيمك

تواقيعُ الصبحِ

تغدو كناسكةِ الضوءِ

بأبهى صفاء.

بهدوءٍ

يجلسُ شعاعُ شمسكِ

يَجهدُ وهو يُغنّي

تحدثك الطيور

عن أسطورة بعينها

تحفُّ المروج

بجماليةِ الياسمين

وسط هذا الصّباح

قحط مريب!

أستجدي النّدى

من وجهك السّحاب

كم أحبُّ زخّـات قلبك

بغزارة!!



غـزالـة الـودّ

خبّأتك..

في أدراجِ القلبِ المغلقة

بصفاء المهد

أسمعُ بغامك

على عشبة القلب

تسرحينَ كغزالةِ الودّ

تروّضين عيني

على استقبال قفزاتك داخلي

ذات صباح شتوي

جاءت كندف الثّلج

تحطُّ الدّفء على الأبواب

تقطر من صدرها حياة.



أنـت تحفـة

وأيمُ الله أنّـك تُحفة

ترفلين اليوم

بأثواب الصّباح

تسرين مع الشّمس

والطّيب يملأ عينيك

تعالي لنسقي بدموعنا

أزهارَ الياسمين

فماءُ الأرضِ تلوّث

بالخداع والمتلوّنين.



مَطَــر

كأنّي بك نائمة

فيأتي فاجرُ الطّير

يصيح على نافذتك

وينقر المطر

مطر..

مطر..

مطر..

والأرض اليباب

في شقوقها

يحلُّ

صفاءُ المطر.



خُلِقْتُ من كبرياء

أحلى من النغمات

أكبر من الكلمات

صمت يزهر

أنا لستُ بملكة ولا أميرة

أنا ابنة أبي!!

أنا امرأة

ولدتُ بأحضانِ الشّمس

وأينعتُ بشعاعِ القمر

وتربّيتُ بنورِ النّجوم

أنا امرأة

حكايتها غربية شرقية

آمال عربية

تعشش بخصلات شعرها

قصص من حرير

وتحفظُ بصدرها.. همساتِ حنين

أنا امرأة

ما أطرقتْ رأسها

ولا انحنتْ هامتها

تفيضُ مشاعر

عشقٍ وكبرياء

تصارعُ الأيّام

تطوي الليالي

أنا امرأة

ابنةُ رجلٍ ولا كلّ الرّجال

علّمني أن لا رجل يستحقّـني

إلّا رجلٌ تنحني له الرّجال

أنا امرأة

قربها حلم

منالها محال

تسكن قلبها روايات

عشق وترحال

روحها تعتقُ الرّوح.

وتحلّقُ بها العالم

غير هذا العالم

أنا امرأة

باختصار

غير كلّ النّساء.



جـــاءت

جاءتْ.. تتهادى

على الفجرِ صفاء

ساقيةُ الكوثر

في نعيمِ الصّباح

تحملُ شناشيلَ

الشّمسِ مشعشعةً،،

عيونها الزّبرجد

قيثارة من لهب،،

تُشعلُ الأوتار

بضربِ أقدامها

فصاحةُ الرقصِ.



ضيـاء الصفـاء

تلوّنينَ القلبَ

بصوتِ فراشاتك العذب

تصبّينَ على الداءِ دواء

فتحييـنَ النفسَ

صفاء.

وجهك صبيّة فجر

تعدُّ القهوة على جمرة الفتنة

تذوّبين القلوب

تمسحينَ الظلام

بوجهك المسكوب

على ملامحي..

مُحيّاكِ يتبختر

بأثوابِ النقاء

جائعٌ.. هذا الظّلام الشّره

لا يشبعُ إلا من ضيائك

تشعُّ قناديل الحبّ

مليئةً بزيتِ النّور

أصلّي في فناءِ محرابك

ألبسُ بصيرةَ عيني

تلامسُ قسمات وجهك.. وتخشع.



قمـــر

أجلسُ قربَ عينيك

أرى انعكاسَ الضّوء

على وجه القمر

أمرّرُ نظرةً مطوّلة

لأستعيدَ عافيةَ النّظرِ

برؤيتكِ صفاء!!

تلبّستني جنّـيةُ عينيك

في هذه الدنيا

لم أعد أرى غيرك

امرأةً صالحة

للحياة!!



الـدّرّ الـمنثـور

في غيابكم المهيب

أجلسُ قربَ عزلتي الأنيسة

أتأمّلُ..

في قسماتِ وجهك المبتلّة

تفيضُ منهُ ترانيمَ العشقِ

خضراء المُحيّا!!

تنبتُ على ضفافِ كوثري

تناثرت أصدافكِ الفارهة

تنوءُ بأحمالِ جواهرها

محارات قلبك.



طائــر الضّــوء

أنامُ على أعتابكِ

كطائرِ الضّوء

أنقُر زجاجَ قلبك المترف بالدّفء

كلّما أصابني برد

أترنّمُ تحتَ أمطارك!!

تزخُّ غيوم العشقِ قوافيها!!

تكتبُ أشعارها على الأرضِ

بيوتها الخضر

تناكبُ الأشجار

ورواسيها.



في الـعـشـق

أضربُ الأرضَ..

وأترنّم على وقعِ المطر

أرقصُ رقصةَ الحبّ الصّاخبة

كلّما ارتقى عيني عاشقٌ

أو كلما خاصرت القلب..

ضربة إيقاع!!

لا تعرف زنّار الخطر..



غـربـــة

ناقصةٌ هي..

الأيّام المليئة بالفراق

تبعثُ إلينا..

بنارٍ من الأشواق

سأحرقُ معابرَ

الغربة..

والسفر..

وكل آلة تُباعدُ بينَ البشر

سأبني مسالكـًا للحبّ

وأكتبُ عليها:

تعلّموا تقديمَ القلوبِ

منحةً للقلوب.



انـتـظـار

على عجل..

أكنزُ وجهي بالحبّ

وأنتظرُ على شرفةِ الصّباح

مرورك اللافت كالبرق

يخطفُ الأبصار،،

تُطلُ سحائبُ وجهك

تحملُ أمطارَ الفجرِ،،

تسيلُ على تقاسيمك

تواقيعُ الصّبحِ،،

تغدو كناسكةِ الضوءِ

بأبهى صفاء.



جـمـال

كتلة من التفاؤل..

خُلِقْتِ من رحمِ المستحيل

تمرّينَ.. بحدائقِ الصّباح

تحملينَ.. عطرَ الوردِ

بيديكِ نقاءُ الماءِ

وعذبُ الغناءِ

يُطربُ غزلانَ الصبايا

وخافقُ الطّير.. يرتعشْ.



رحـيـل

هذه الليلة!!

شيّعتُ جنازةَ روحي

لمثواها الأخير

وفي مقلتي سكنَ الرحيل

ونزفتْ روحي الدّم والدّمع

قبل خروجها من الجسد.

وعصفت حدّ الوجع.

لهفتي تنصهر..

وتذوبُ شوقـًا وألمـًا.

صارَ عشقك بداخلها.. عقيم

فقطعت أوردة المحبّة

من الوريد للوريد!!

فحلّقت في السماء

شيّعتها وكفى،،

وكتبت بقلم منها

بسطور من دم.

رحمَ الله روحـًا كانت وما زالت

تهبُ الرّوح لروحِ الحياة

الرحمة لروحي النقيّة الطيّبة

وللجسدِ الفاني الصّبرَ على الفراق

وأغلقتُ بابَ الحياةِ بعدها..

وغفوتْ.



تـأمّـــل

تجلسينَ..

على مصطبةِ السّـماء

تحملينَ بيديكِ غيمة

تلوّحينَ للأشجارِ

فتأتيكِ العصافير خضراءَ

تنقرُ على نافذةِ عينيك

مليئة بأغاني الرّيح

يتكوّرُ فمها الكرزيّ

يشربُ قهوةَ الصّباح

في ذروةِ الفجرِ.



السـمراء

وعجبتُ لسمراء كيفَ يدقّ قدمها

أرضـًا جرداء!

فينبت الورد والياسمين!

لقد رحلوا.. ولم يبقَ سوى.. أنا

وصوتُ أنفاسي

مع صوت فيروز

مع وقع حبات المطر

على الأرض..

وفيروز وحدها.. تغني!

فيمتزجُ لحنها بالألم

ليحتضنَ روحي..

التي فارقت جسدي.



إشــراقــة العــيد

تأتينَ..

على وجهِ الشّمس

مهاجرةً عبرَ السّنين

تخيطينَ الينابيعَ بخيطِ الضّوء

أشرقت عروشُ الصّفاء

تحملُ هدايا الخمرِ بروحها

توزّع الكؤوسَ على الناسِ

كلما فجَّ الصَّباح

قامت ترتدي ثوبها الـعـيـد

مِلءَ العناق.



ضيـــاع

لم أجد لوجهي اسمـًا

لم أذق يومـًا

طعم الألوان!!

كانت المساءات قاحلة

والصباحات خيام..

من البدو الرُّحّـل..

لم أكـن أملكُ من الحياة

إلا مغانطَ قلبك

سبيلاً يوجّـهُ البوصلة.

وحيـلة

ليسَ معي

إلا بقايا دموع

جائع هذا المساء

جاءت

وعلى طبق وجهها

اللازورد ومشروب الأرجوان

جنبها صينيّة فضّة

تغلي عليها الشّـاي!!

مضت

تاركة طاولتي تحتَ المطر

كأنّها وردةٌ تُجلدُ بصوتِ البرق

تداعَيَتْ

وتقَوّسَتْ

كخيطِ رباب

يجـرّهــا ريـح.



صيـاح الشّمـس

جئتك..

قبلَ صياحِ الشّمس

أحملُ بيدي

شعاعَ الحبّ

أحجُّ إلى بيتِ كعبتكَ العتيق

وأطوفُ بماءِ الفجرِ خاطرك

قبل أن تستحم الصّباحات

بنورك الطّالع

من الوجهِ

صفاء.



مــــا أبهـــاك

ما أبهاك..

وأنتِ ترفلينَ بثيابِ الضّوءِ

ناصعةً كقلبِ الصّباح

تفورينَ بأرجاءِ الصّدر..

صفاء

رأيتكِ كغابةٍ

معلّقة بشناشيل الكمان

ورأيتكِ تعزفينَ

أغنية أوّل اللّيل

برغبة.



خمـرة صوفيّـة

صُـبّي بكأسِ نفسي

خمرةً صوفيّة

تدفئُ شواطئي الضّائعة

في بحرِ الزّمان

خلاخيلُ عينيك جرس

عَمَّدتْ أذني

بصوتٍ رخيم

عالي الصفاء..



عشـقُ الزّبرجـد

جالت ذاكرتي

كِسرةُ التّـفّـاح

نظرتُ بعضها وجه قمري

موصوفٌ حولهُ النّـحّـاتين

يطرقونَ الطّين الملوّن

بأزاميل اللّحى

شعورهم مُستعارة من الغيب

شكّلوا انسجام قوامك الجميل

وطيرٌ أليف يعفُ عن العناء

في حضرةِ عينيكِ الزّبرجد

قسماتُ شفتي مموسقةٌ

تُحسنُ التّرديد.



أخبـــار

جاءَ في الأخبارِ بأنّك طائفة

تَرنّين الزّنابق بأجراسِ المساء

كلّما همَّ الضّوءُ إلى الصّلاة

نبتَ لكِ الرّيش

وفرّتِ الرّوحُ نحوَ تلالِ القمر

مُضرّجة بالحبّ

كقلبِ عاشقة

كلّما صدحَ ليلُ الغناء

تلبسينَ لهفةَ العيد

وتأوينَ إلى جرّةٍ مسحورةٍ

ملؤها الياقوت

بصفاءٍ ترشحين

من ثقوب الناي

حَوَلَهْ السُنبلة المخمرة.



صــوت النّــاي

أطلقي على هذا الصّباح

شمسـًا واحدة من صفاءِ ضحكاتك

تمحو هذه العتمة

المخيّمة على العالم

لا يكفي أن نخبّئ الحزن

في صرّة القلب

أحشو زوادةَ أسفاري وترحالي إليك

أقربُ من حبلِ الوريد لنبضي

أقسمُ بوردةِ وجهكِ المتفتّحة

أنك ومنذ كنت تلثغينَ

بنطق اسمي

كنتُ أهزُّ سريرَ حبّك

مستمتعـًا بأصواتِ الموسيقى

الخارجة من مواجعِ صدرك

كناي الصّالحين



موكـبُ الـحـبّ

كم نالَ منّي الانتظار

أرقبُ فاكهةَ وجهكِ

ناضجةً خواتمَ الكرزِ

خطبتُ نسائمَ حنجرتي

وألبستها ثيابَ اللّـذة

تطوفُ باحاتِ قُربك

أعيادُ السّـنين

مرّت مراكبُ عينيك

حاملةً هدايا الحبّ

وألعابٌ من الشهب

نوّارةً للعاشقين.



وَجــدْ

مقدّسٌ هذا..

هو الحزنُ قد غادر

ممزّق المساء

جاءنا الصّبحُ الأنيقُ

على أكتافهِ شمسٌ

حاملةً مصباحَ الطّريق

أطلّ على زرعِ الحقول

غيمةً شقراء

تغفو على سريرِ السنابل

بعينيها كمشة مطر

نزلت بأعالي الطّواحين

وخضراء الغمام.



ديــر الصّـفـاء

جاءت..

قطعةٌ من خميلةِ صيف

عليها جمرٌ من الورود

فاتحة براعمَ الأزرارِ

عليها قطرُ النّـدى

بنفسـجيّ!!

وعصيرُ الفاكهةِ بزجاجةٍ

عتقَ طعمها راهبة

في دير الصفاء!!

عليها ترانيمُ الموجِ

رجع من كسورِ الضّـوءِ

يشمُّ المساء..



ذكـــــرى

تمـرّيـنَ.. بخيالي

فراشةً تخبِّـئُ فَيْئَهَا

في ظلّ دوّارةِ الشّمسِ

تلفّـين خيوطَ الذّهبِ

بحقولِ الصّباح

تستلقي ساقية

تطوفها أفراحُ الغمام

جذلى

شعابَ النّـفس الباقية

في بساتينِ عينيك

نزرعُ أشجارَ الزّبرجد

فاكهة جُلّنارها مساء

شموعـًا ساكنة..



خـمـريّة الـفـودين

جاءتْ بأجراسها الورديّة

عليها تويجاتٌ من حبق

خمريّة الفودين

تسلّلت عبرَ مساماتِ الرّيح

كطائـرةٍ ورقيّة

تطفو مشعشعةً

على أسرّةِ الماء

أطفأت قناديلها

وراحت تخاصر ساقية

كأنّها عصفورٌ حلّ جدائلَ صوته

وآوى عشّــه زندي...



عـــســـلٌ يـــســـيل

من أينَ أبدأ..

أفتّـشُ زبرجدَ عينها

لأسرقَ كـمشـةَ نور

مرّ الضّبابُ الـلـيـلكي

خلفَ الـنّـافذة

سُنبلة تزرعُ دقيقَ جسمها

قمحيّ القناديل

صبّتْ بكـفّي

شهدَ أضوائها

عسلاً يسيل.



لـيـلـة سـمـر

كلّما اشتدَّ الظّلامُ بيدي

أمسكُ كُبّةَ يديكِ وأفـرّها

كلّما نقصت.. كَبُرَ البدر

أربطُ بها كأسَ الليالي

فتعود ملءَ أيّـامي

خمرةَ الضّوء.

لو.. تطلعين في يدي

زبرجدةً لها أجنحةٌ بيضٌ

وعطرٌ من عقيق

يغدو بأوراقها فراشاتٌ زرق

أبدعَ اللهُ بها طعمَ النّبـيـذ

ملاكٌ جُلّ أعماله صيف

كتب عليها بالأحمر الكوفي

هذي فيافي السّـهر

ونبوءةُ لـيـل..

بخاتم وتواقيع القمر.



قـــوس قـــزح

راحت تكيلُ العواصفَ

بهادئِ البحر

تطارحُ الموجَ تحتَ ثيابِ الغيم

بيتها الطّيني يطوي الحنين

كـقـوس قــزحي

يلامسُ شفاهَ الأرضِ

بلهفةِ الصّباح.



لـحــن الـخـلـود

شقَّ الرّهبـان صدري..

لينتزعوا بقايا وجودك

وراحوا ينشدون..

تراتيلَ عـشق..

كنتُ قد كتبتها

لروحك يوما

فاضت..

على وجنتي وردة

وراحتْ تنشدُ..

لحنَ الخلود.



قـبـلـة حـيـاة

يرشُّ شعورَ حياتي

عطرُ الوردِ بجوده

ألبسُ الرّبيع ثوبَ نيسان

نفائس من شقائقِ وجهه

هبّتْ بغصنِ عينيه

أزهرتْ بسمةُ روحي

فطافَ فيها المبسمُ

قبـلةَ فاه.



الضّـوء السّـاطـع

ما هذا النور الخانق؟

هل انفجر الصباح بوجهي؟

تنحي جانبـًا يا وجه الضوء الساطع

سويعاتي بلا مأوى

والطقس بارد وضوئي شريد

فمن سيلمني عن أعتاب القمر؟

غيابي بغيابك حقيقة

وحضوري بحضورك وهم

كلما راودني القمر!!! ينكسف

وأحلم بعشٍ صغير بين ضفائرك

طائر أنا بأجنحة متكسرة!



الـرّحــيــل

لرحيلِ النّورس أنين مؤلم

ولرحيلكَ صمتٌ مميت..

وحرقةٌ تكوي..

وألمٌ يعتصرُ القلوب

وشوقي لك..

نايات تغنّي تراتيل

تصدحُ آهات

أستودعك..

برحمةٍ تغمرُ روحكَ المسافرة

وسكينةٍ ترضي قلبكَ الحنون

وراحةٍ تناغي عيونكَ القافية

معلنة الرّحيل

ولروحكَ السّلام.



مـا أروعــك

ما أروعك!!!

إحساسك اللطيف..

يرفعني في سماءِ الكون

و يحطُّ بحروفي بجلالة كيانك

فتسمعني أوردتك

دونَ أن أتكلّف كلام وجودك

ما أروعك..

تغسلني بماءِ طهارتك

و تتلو صلاةَ محبّتك بعينيك

فتعلو أناملي لتعانقك

أبحثُ عنك.. أين أنت؟

استدر.. أين أنت؟

فتلفُّ روحي دونَ أن أحسّ

فقط نورانيتها تضيءُ روحي

لأكتبَ لك.. ما أروعك..



حـبـيـبـتي

تأتينَ..

في غُرّة المساء

تحملينَ بيديك شمعة

تُضيءُ بهوَ داخلك

تسرحينَ خاطري

بالصفاء.

أصلّي في فناءِ محرابك

ألبسُ بصيرةَ عيني

تلامسُ قسمات وجهك

وتخشع..



ضــوءُ الــحــبّ

كلّما أمسكَ قلبي

عن النّبـيـذ

تأتينَ بنبيذِ الضّوء

عندَ السّــحور

تحيكينَ الخيطَ الأبيض من الخيطِ الأسود

فيعلنُ القلب صيامه

عن الشّرور..

كلّما جاءَ الخريف

عانقني بخيطِ المطر

أعادني الشّــتاء

يحملُ في أعطافهِ بردةَ الرّبيع

وصفاء بعينيها

سلّة ورد..



اخـتـبـاء

أختبئ كدفـءِ الشّمسِ بين البراعم

وألعبُ بخفّةِ الفراشاتِ مع الألوان

لا أجدُ غيرَ الهواءِ الطّـلق!

يُشيّع روحي المطر الأزرق

الهابط مع الغيوم

يدفعني التفكيرُ بالعزلة

كيْ أبقى بعيداً في غرفتي

بين أوراقِ العمر!

أركضُ وراء وجودكِ في الغياب

أطرقُ دروبَ العشقِ الضّيّـقة

طَرَقات طفيفة!!



غـــروب

حينَ تغيبُ مع الشّمس

أشعلُ شموعَ الصّدرِ

وأكبّر بالقصائد

تفطر أحاديث المساء

الصائمة

لا يرتوي عطاشُ القلوب

بغير طالعٍ..

ضئيلٍ ومغمورٍ..

من صفاءِ الرّوح.



مـنكـوبـة بالـغـيـاب

أرتّــبُ مقاعدي الفارغة

من حضورك

ألبسُ قفازَ الذّكريات

الذي كنتَ تراه بيدي.

أعدُّ عروس الشّعر النّحيلة

تمدُّ ذراعيها لترقص..

على وقعِ المساء

تلتمّ جوقة النّجومِ حولك

بصفاء



فـــن

سأرسمُ..

على وجهك

وسأصنعُ..

من نغماتِ قلبك صوتـًا

حتى آخرَ الوتر

يناديني طيفكَ البعيد

كأنّه سلام من الله

حَضَرْ.



لقـــاء

كيف لي أن أمشي

على الضّوء

وأن أصعد أدراجَ السّماء

وعلى كاهلي..

أحمالٌ من الأشواق

وتوقٌ لصفاءِ اللّـقاء

أريدُ أن أقابلَ وجه ربّي

وأنــا بكاملِ النّـقاء.



حـنـين

أكلني الشّـــوق

وهضــمني الـقــمــر

فتبعثرتُ الورودَ التي

كنتُ أحملها إليكَ

وصارت نجومٌ!!

كلّما هـبـطَ اللّيل

وجدني..

متلبّـســة بالحـنـيـن.



أنــثــى

أنـا الأنثى..

التي تسكنها ألف أنثى

أنـا الأنثى

التي اشتهاها ألف رجل

وما استطاعَ أي منهم

أن يلمحَ حتّى ظلّي!!

أنـا الأنثى..

المعجونة من دقيق الطهر

وماء النقاء

لتجودَ وتعطي..

خبز الكبرياء الجامح!!

أنـا أنثى القصـيـدة العصماء

التي تجود بكل الملامح

حتى.. وإن رآها العميان

أبصروا لشدة الروائح!!!



قـصيـدة

أطلُّ على قلبك من نوافذِ

الغياب

أرسلُ ومضةً ضائعة من قلّة

الكلام

أشعرُ بالسّراب في صحراء

الحروف

أبحثُ عن واحةٍ عليها شجرة

من القواميس

أقطفُ تفاحة حائرة وألقي

بها على سرير الذكريات

ينام السائر بنومه على

الجحيم

يُقلب بيديه شعور القصيدة.



راحـلــة

ستغيبُ شمسي عنكم

في يوم من الأيام

ولكن ستبقى..

بسماتي وبصماتي

تشهدُ على وجودي

فإن غابَ اسمي

وطويت في ذاكرة النسيان!!

فلا تنسوني.

ما أنا غير عابرة سبيل في حياتكم

اليومَ معكم وغداً راحلة..

يواريني التّراب،،

أجملُ أيّامي

ولحظاتُ سعادتي.



الفهرس